ما خطر لك انه ربما بسبب زعم المسلمين بضعف وطنية المسيحيين تهتم 'الكرمل' بان لا يتحمل ابنـاء دينها تبعة بيع الوطن من المسلمين حتى لا يسجل لهم التاريخ هذه السيئة». وكان ان تعاطف الوطنيون مع «الكرمل» فكتب عزة دروزة الى صاحبها يقول: «... ما نصرانيتك بضائرتنا، ولا كرملك يهين علينا، وتالله انك بنصرانيتك عند عارفيك من المسلمين لاعظم من كثير ينتحلون الاسلامية»[٤٤].

غير ان غمز «المقتبس» من قناة «الكرمل» لم يضعف همتها واستمرت في رسالتها النضالية داعية لدرء الخطر السياسي والاقتصادي اللذين يتهددان الوطن والشعب، منتقدة طبقة الوجهاء المهتمين بالسمسرة والبيع غير عابئين بالوطن والقضية، مهتمة بفضح ما يقوم به السماسرة في الخفاء علّهم يرتدعون.

وعندما تغاضى قائمقام الناصرة، امين عبد الهادي، عن قيام اليهود باعمال بناء في «الفولة» بدون اذن قانوني، تساءل نصار عن معنى هذا التغاضي، فجاء توضيح عبد الهادي بان البناء انما هو حظائر للماشية، لكن «الكرمل» انكرت هذا الزعم وشككت به وسخرت من قائله: «... فنحن لسنا اولى منه بالمحافظة على شرف القوانين وبمقاومة الصهيونية بسلاح الوطنية والقانون، ولا نحن واهلنـا نستفيـد اكثر منه ومن اهله من بقاء الوطن عثمانيا، لاننا لا نخاف من استيلاء الصهيونيين لا على زعامتنا ولا على وظائفنا ومعاشاتنا، بل اننا نغار على مصلحة الشعب وزعامته على الاخص»[٤٥].

ونمي الى «الكرمل» ان انجال علي باشا الجزائري ينوون بيع قسم من قرى قرب طبريا الى الصهيونيين بطريق الرهن، فسارعت لطرح الامر الى ان جاءها النفي من المعنيين[٤٦].

لم تعتمـد «الكرمل» في نضالها على فضح صفقات البيع والتنبيه من الخطر الصهيوني الزاحف والتـوعية فقط، وانما دعت الى انهاض اهل البلاد طالبت الفلاح بتحسين اساليبه في الزراعـة، طالبته بغرس الاشجار في اراضيه، طالبته بالاقتداء بالمزارع الصهيوني، ودعت الى نهضـة شاملة بانشاء جامعة وطنية لاصلاح الاحوال الاجتماعية ورفع شأن المزارع والعامل والصانع، ومراقبة التعليم الابتدائي والحكومات والموظفين وانشاء جمعيات علمية وشركات زراعية وتجارية وصناعية، وطالبت بترجمة هذه الدعوة الى اعمال لانها ملت الاقوال[٤٧]. وقد يكون وراء دعوة النهوض العلمي والاقتصادي حاجز متين للحؤول دون ضياع الوطن، لاسيما وان الامال بالدولة العثمانية قد ضعفت كثيرا.

جاءت حرب البلقان العام ١٩١٢، فاستغلتها الحركة الصهيونية الى اقصى الحدود، وذلك بالمساعدات المالية للدولة العثمانية مقابل الحصول منها على مكاسب وتنازلات جديدة. وابدت «الكرمل»، بسبب ذلك، تخوفها من ان يصبح اليهود اكثرية في فلسطين فينسلخ هذا الجزء عن السلطنـة كما انسلخ غيره، ونبهت الشعب والحكومة الى المخاطر المترتبة على هذا الامر لوقف المخـطط الصهيـوني والاّ «فالصهيونية مالكة البلاد لا محالة، والعثمانيون خارجون منها كما خرجـوا من طرابلس ومكـدونيـا»[٤٨]. وفي الاسبـوع الاول من كانون الثاني ١٩١٣، عالجت «الكرمل»، في افتتاحياتها، الوضع السياسي، كما قيمت نضالاتها طيلة اربع سنوات في مواجهة الخطر الصهيوني، ونوهت بمواقف شكري العسلي وروحي الخالدي في مكافحة الصهيونية داخل مجلس النـواب العثمـاني، ثم حملت بشدة على الزعامات التي تتغنى بالوطنية نهارا وتمارس السمسرة ليلا لبيع الاراضي لليهود، وابدت بعض الارتياح لان «عددا كبيرا من المفكرين العرب،